

المكتبة الخضراء للأطفال

DVDARAB

عروس البحر



DVDARAB

تعد عادل الغضيان

دار المعارف



المكتبة الخضراء للأطفال



الطبعة السادسة

بقلم عادل الغضبان



دار المعارف





كَانَ الْمَاءُ فِي بَحْرِ مِنْ الْبَحَارِ الْبَعِيدَةِ ، أَزْرَقَ صَافِيًا ،  
يُحَاكِي زُرْقَةَ السَّمَاءِ وَصَفَاءَ الْبِلَوْرِ ، وَكَانَ عُمُقُ ذَلِكَ الْبَحْرِ  
آلَافَ آلَافِ الْأَمْتَارِ ، فَمَا مِنْ سَفِينَةٍ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرُسُوَ عَلَى  
سَطْحِهِ ، وَلَا مِنْ مَرَسَاةٍ مَهْمَا طَالَتْ حِبَالُهَا يُمَكِّنُ أَنْ  
تَبْلُغَ قَرَارَهُ .

وَكَانَتْ شُعُوبُ الْمَاءِ تَعِيشُ فِي أَعْمَاقِ هَذَا الْبَحْرِ بَيْنَ  
غَرِيبِ النَّبَاتِ وَجَمَاعَاتِ السَّمَكِ .



وَكَانَ فِي أَعْمَقِ مَكَانٍ مِنَ الْبَحْرِ ، قَصْرٌ لِلْمَلِكِ بُنِيَ  
حِيطَانُهُ مِنَ الْمَرْجَانِ ، وَصُنِعَتْ نَوَافِذُهُ مِنَ الْعَبَرِ الْأَصْفَرِ ،  
وَشِيدَتْ سُقُوفُهُ مِنَ الصَّدَفِ ، وَفِي جَوْفِ كُلِّ صَدْفَةٍ مِنْهُ  
لُؤْلُؤَةٌ جَمِيلَةٌ .

وَكَانَ مَلِكُ الْبَحْرِ قَدْ فَقَدَ زَوْجَتَهُ مُنْذُ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ ،  
فَنَهَضَتْ أُمُّهُ بِتَدْبِيرِ شُؤُونِ الْقَصْرِ وَالْعِنَايَةِ بِنَاتِهِ وَعَدَدُهُنَّ  
سِتُّ أَمِيرَاتٍ ، كُلُّ وَاحِدَةٍ أَجْمَلُ مِنَ الْأُخْرَى ، عَلَى أَنَّ  
أَصْغَرَهُنَّ كَانَتْ تَفُوقُهُنَّ جَمِيعًا بِالْحُسْنِ وَالْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ  
الْخَلَابِ ، فَمِنْ بَشَرَةٍ نَاعِمَةٍ رَقِيقَةٍ شَفَّافَةٍ كَأَوْرَاقِ الْوَرْدِ ،  
إِلَى عَيْنَيْنِ زَرْقَاوَيْنِ بِلَوْنِ الْفَيْرُوزِ ، إِلَى شَعْرٍ أَشْقَرَ ذَهَبِيٍّ ،  
غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَا لِأَخَوَاتِهَا قَدَمَانِ مِثْلُ جَمِيعِ الْبَشَرِ ،  
وَإِنَّمَا كَانَ جِسْمُهُنَّ يَنْتَهِي بِذَيْلِ سَمَكَةٍ .

وَكَانَتْ هَذِهِ الْأَمِيرَةُ عَجِيبَةً الْأَطْوَارِ كَثِيرَةَ التَّفَكِيرِ ،







تُؤَثِّرُ الصَّمْتَ الْعَمِيقَ عَلَى الْكَلَامِ وَالشَّرْثَرَةَ ، وَكَانَتْ  
مُتَعْتِهَا الْكُبْرَى ، أَنْ تُرْهِفَ السَّمْعَ إِلَى الْأَحَادِيثِ وَالْقِصَصِ  
الَّتِي تَرَوِي لَهَا أَخْبَارَ النَّاسِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي عَالَمِ  
الْبَشَرِ ، وَلَطَالَمَا طَلَبَتْ إِلَى جَدَّتِهَا أَنْ تُحَدِّثَهَا عَنِ السُّفُنِ  
وَالْمُدُنِ ، وَأَنْ تَقْصَّ عَلَيْهَا سِيرَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانَ .

وَكَانَ مِمَّا يُثِيرُ دَهْشَتَهَا ، أَنَّ الْغَابَاتِ خُضِرَ عَلَى وَجْهِ  
الْأَرْضِ وَأَنَّ الْأَزْهَارَ فِيهَا يَتَضَوَّعُ مِنْهَا عِطْرٌ لَا تَبْشُهُ  
تَحْتَ الْمَاءِ .

وَمَا كَانَتْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَصَوَّرَ أَنَّ السَّمَكَ يُغْنَى وَيُغَرَّدُ  
وَيَتَنَقَّلُ فَوْقَ الْأَغْصَانِ ، وَكَانَتْ جَدَّتُهَا هِيَ الَّتِي أَطْلَقَتْ  
اسْمَ السَّمَكَ عَلَى الْعَصَافِيرِ ، حَتَّى تُقَرِّبَهَا مِنْ فَهْمِ الْأَمِيرَةِ  
فَكَانَتْ تَقُولُ لَهَا :

— « عِنْدَمَا تَبْلُغِينَ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِكَ ، فَسَوْفَ

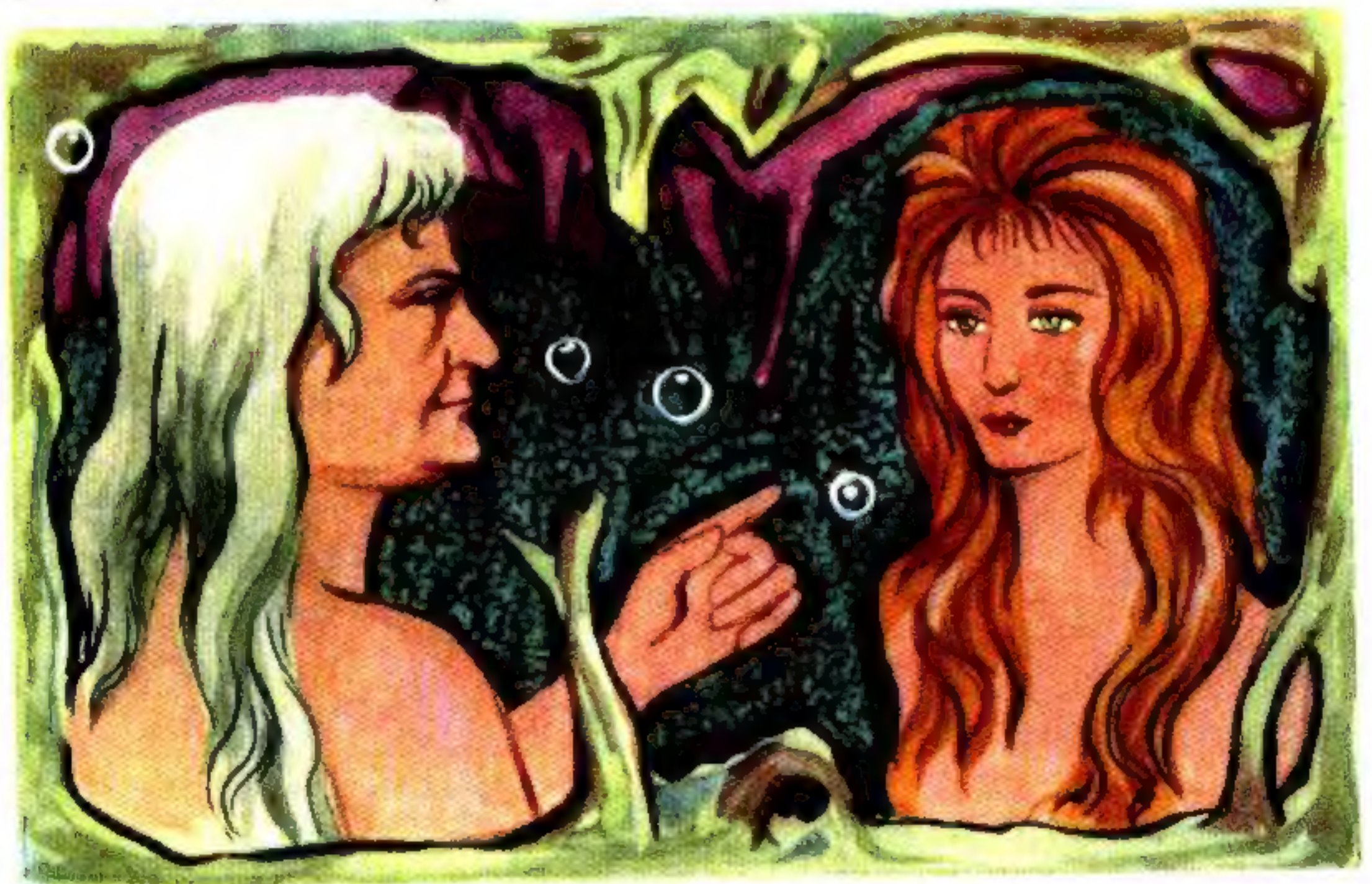
أَسْمَحُ لَكَ أَنْ تَصْعَدِي إِلَى سَطْحِ الْمَاءِ ، وَأَنْ تَجْلِسِي فَوْقَ  
الصُّخُورِ فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ لِتُشَاهِدِي السُّفْنَ الْكَبِيرَةَ وَهِيَ تَمُخِرُ  
عُبابَ الْمَاءِ ، وَلَكِي تَرَى بِعَيْنِكَ الْمُدُنَ وَالْغَابَاتِ وَتَعْرِفِيهَا  
عَنْ كَثَبٍ ، فَانْتَظِرِي نَوْبَتَكَ بَعْدَ أَخَوَاتِكَ .

وَكَانَتْ أَكْبَرُ الْأَمِيرَاتِ سَتَبْلُغُ الْخَامِيسَةَ عَشْرَةَ مِنْ  
عُمْرِهَا بَعْدَ عَامٍ ، وَلَمَّا كَانَ فَرْقُ السِّنِّ بَيْنَ كُلِّ أَمِيرَةٍ وَأُخْتِهَا  
سَنَةً وَاحِدَةً ؛ فَكَانَ لَا بُدَّ لِأَصْغَرِ الْأَمِيرَاتِ مِنْ أَنْ تَنْتَظِرَ خَمْسَ  
سَنَوَاتٍ أُخْرَى لِتَبْلُغَ ذَلِكَ الْعُمُرَ وَتَقُومَ بِمِثْلِ تِلْكَ الرِّحْلَةِ .  
وَتَوَاعَدَتِ الْأَمِيرَاتُ السِّتُّ أَنْ تَحْكِيَ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ  
لِأَخَوَاتِهَا عِنْدَ عَوْدَتِهَا ، أَخْبَارَ رِحْلَتِهَا ، وَتَصِفَ لِهِنَّ مَا تَكُونُ  
قَدْ رَأَتْهُ مِنْ عَجَائِبَ ، فَكُلُّهُنَّ كُنَّ يَتَحَرَّقْنَ شَوْقًا إِلَى الْعِلْمِ .





وَالْمَعْرِفَةِ ، وَلَا سِيَّمَا أُخْتَهُنَّ الصُّغْرَى ، فَقَدْ كَانَ يَدْفَعُهَا  
الْفُضُولُ وَالرَّغْبَةُ فِي الْمَعَارِفِ ، إِلَى أَنْ تَجْلِسَ فِي أَكْثَرِ اللَّيَالِي  
قُرْبَ نَافِذَةٍ مَفْتُوحَةٍ فِي غُرْفَتِهَا ، وَتُحَاوِلُ أَنْ تَسْتَشِفَّ مَا وَرَاءَ  
ذَلِكَ الْمَاءِ الْأَزْرَقِ الَّذِي تَضْطَرِبُ فِيهِ الْأَسْمَاكُ . فَكَثِيرًا  
مَا وَقَعَ نَظَرُهَا عَلَى الْقَمَرِ وَالنُّجُومِ ، وَلَكِنْ فِي شَكْلِ مُشَوِّهِ  
بِسَبَبِ طَبَقَاتِ الْمَاءِ الَّتِي كَانَتْ تَحْجُبُ الْقَمَرَ وَالْكَوَاكِبَ عَنْ  
أَنْ تَبْدُوَ لِلْأَمِيرَةِ الصَّغِيرَةِ فِي صَحِيحِ شَكْلِهَا وَبَاهِرِ لَآلِئِهَا .  
وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ وَبَلَغَتِ الْعُرُوسُ الْكَبِيرَةُ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ ،









فَهَبَتْ تَقُومُ بِرِخْلَتِهَا إِلَى سَطْحِ الْبَحْرِ ، وَلَمَّا رَجَعَتْ كَانَتْ  
جُعِبَتْهَا مَمْلُوءَةً بِالْحَوَادِثِ وَالْأَخْبَارِ ، سَرَدَتْهَا عَلَى أَسْمَاعِ  
شَقِيقَاتِهَا وَهُنَّ يَسْتَمِعْنَ لَهَا فِي صَمْتٍ وَسُكُونٍ وَاسْتِغْرَابٍ ،  
فَقَالَتْ لِهُنَّ فِيمَا قَالَتْ :

- « مَا أَجْمَلَ الشَّوَاطِئَ مَفْرُوشَةً بِالرِّمَالِ تَتَكَسَّرُ عِنْدَهَا  
أَمْوَاجُ الْبَحْرِ ! وَمَا أَرْوَعَ الْمَدِينَةَ الَّتِي تَقُومُ وَرَاءَهَا حِينَ  
يَغْمُرُهَا الْقَمَرُ بِضِيَائِهِ ، وَيَكْسُوهَا بِوِشَاحٍ أَيْضًا ! بَلْ مَا أَبْهَى  
الْأَنْوَارَ تَسْطَعُ مِنَ الْمَنَازِلِ ، حَتَّى لِيَحْسِبَهَا الرَّائِي كَوَاكِبَ  
لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى . »

وَفِي الْعَامِ التَّالِي سَمَحَتْ الْجَدَّةُ لِلْأَمِيرَةِ الثَّانِيَةِ بِأَنْ  
تَصْعَدَ إِلَى سَطْحِ الْبَحْرِ ، فَاتَّفَقَ أَنْ أَخْرَجَتْ رَأْسَهَا مِنَ الْمَاءِ  
فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَتْ الشَّمْسُ فِيهِ تَغِيبُ وَرَاءَ الْأُفُقِ ، فَخَلَبَ  
هَذَا الْمَشْهَدُ السَّاحِرُ لُبَّهَا ، وَوَصَفَتْهُ لِشَقِيقَاتِهَا بَعْدَ رُجُوعِهَا



وَهِيَ تَقُولُ :

« كَانَتِ السَّمَاءُ تُشَبِّهُ سَيِّكَةً مِنَ الذَّهَبِ وَكَانَتِ السُّحُبُ  
الْمُتَنَاطِرَةُ فِيهَا مَصْبُوغَةً بِمُخْتَلِفِ الْأَلْوَانِ مَا بَيْنَ أَحْمَرَ وَأَصْفَرَ  
وَبَنَفْسَجِيٍّ ، وَكَانَ سِحْرُ ذَلِكَ الْجَمَالِ فَوْقَ مَا يَتَوَهَّمُهُ  
الْخَيَالُ ، وَكُنْتُ أَرَى فِي وَسْطِ تِلْكَ السُّحُبِ جَمَاعَةً مِنَ  
الطُّيُورِ الْبَيْضِ مُتَّجِهَةً إِلَى الشَّمْسِ كَأَنَّهَا شِرَاعٌ أَيْضُ يَتَحَرَّكُ .  
وَلَقَدْ أَرَدْتُ أَنَا أَيْضًا أَنْ أُسَبِّحَ إِلَى ذَلِكَ الْكَوْكَبِ الْأَحْمَرِ ،  
وَلَكِنَّهُ سُرْعَانَ مَا غَابَ وَغَابَتْ مَعَهُ السُّحُبُ ، وَاخْتَفَتْ بَعْدَهَا  
الْأَشِعَّةُ الْوَرْدِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ تَصْبِغُ وَجْهَ الْبَحْرِ . . . » .

وَجَاءَتْ نَوْبَةُ الْعُرُوسِ الثَّالِثَةِ ، وَكَانَتْ أَشْجَعُ أَخَوَاتِهَا  
وَأَجْرَأَهُنَّ ، فَاجْتَاذَتْ مَصَبَّ أَحَدِ الْأَنْهَارِ الْكَبِيرَةِ ، وَسَبَحَتْ  
فِيهِ مَسَافَةً طَوِيلَةً تُمَتِّعُ نَظَرَهَا التَّلَالَ الْخَضِرُ وَكُرُومُ الْعِنَبِ ،  
وَتُثِيرُ إِعْجَابَهَا الْمَزَارِعُ وَالْغَابَاتُ وَمَا شِيدَ فِيهَا مِنْ دُورٍ



وَقُصُورٍ عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنْ رَوْعَةِ الزُّخْرُفِ وَجَمَالِ الْبِنَاءِ ،  
 وَيُسْنِفُ أُذُنَيْهَا تَغْرِيدُ الْبَلَابِلِ بِالْحَانِهَا الْعَذْبَةِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي  
 تَسْحَرُ الْفُؤَادَ ، وَكَانَتْ عِنْدَمَا تَلْفَحُ وَجْهَهَا حَرَارَةُ الشَّمْسِ ،  
 تَغْطِسُ فِي الْمَاءِ قَلِيلًا لِتُبَلِّلَهُ وَتُرْطِّبَهُ ثُمَّ تَظْهَرُ ثَانِيَةً  
 عَلَى صَفْحَةِ الْمَاءِ مُنْتَعِشَةً مُغْتَبِطَةً ... »

وَلَمْ تَكُنِ الْأُخْتُ الرَّابِعَةُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الشَّجَاعَةِ ، فَآثَرَتْ  
 أَنْ تَبْقَى فِي وَسْطِ الْبَحْرِ ، حَيْثُ يَمْتَدُّ الْمَاءُ إِلَى مَرْمَى الْبَصَرِ ،  
 وَتَسْتَدِيرُ السَّمَاءَ فَوْقَهُ كَأَنَّهَا قُبَّةٌ مِنْ زُجَاجٍ ، فَلَمَحَتْ فِي  
 الْأُفُقِ الْبَعِيدِ مَجْمُوعَةً مِنَ السُّفُنِ ، جَعَلَهَا الْبُعْدُ لَا تَزِيدُ عَنْ  
 حَجْمِ الطَّيْرِ ، وَقَدْ تَجَمَّعَتْ حَوْلَهَا الْحِيتَانُ وَهِيَ تَقْدِفُ أَعْمَدَةَ  
 الْمَاءِ مِنْ مَنَاخِرِهَا .

وَوَقَعَتْ رِحْلَةُ الْعُرُوسِ الْخَامِسَةِ فِي قَلْبِ الشِّتَاءِ ، فَرَأَتْ  
 مَا لَمْ تَرَهُ شَقِيقَاتُهَا : رَأَتْ الْبَحْرَ أَخْضَرَ اللَّوْنِ ، تَعُومُ فِيهِ







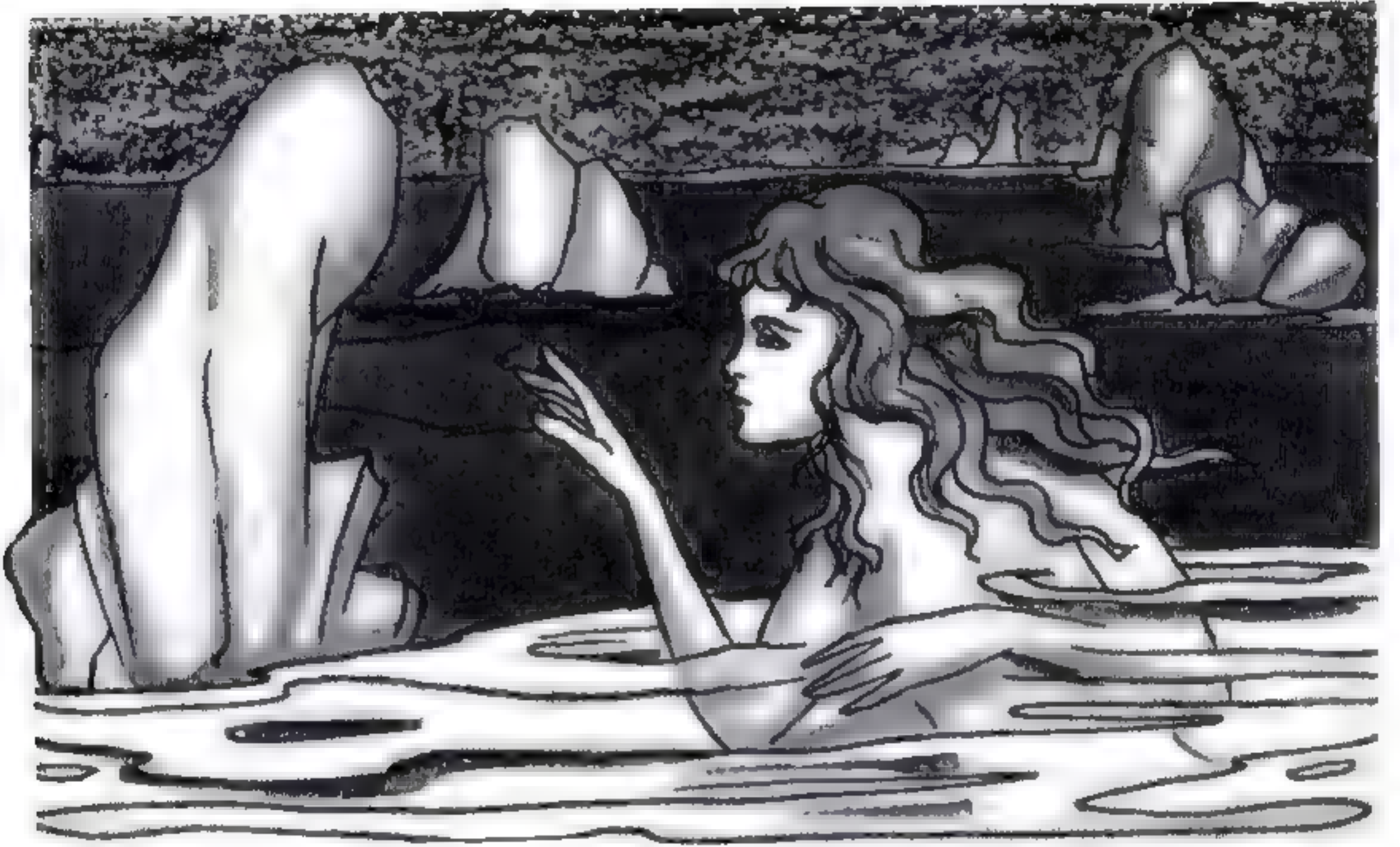
جِبَالٌ مِنْ الْجَلِيدِ ، غَرِيبَةُ الشَّكْلِ بَرَّاقَةٌ لَمَاعَةٌ لَمَعَانِ الْأَلْمَاسِ .  
 وَيَوْمَ بَلَغَتْ أَصْغَرُ الْعَرَائِسِ الْخَامِيسَةَ عَشْرَةَ أَقْبَلَتْ عَلَيْهَا  
 جَدَّتُهَا تَمْشِطُهَا وَتُزَيِّنُهَا ، وَتَجْلُوهَا أَحْسَنَ جَلْوَةٍ ، عَلَى غِرَارِ  
 مَا فَعَلَتْهُ مَعَ أَخَوَاتِهَا السَّابِقَاتِ ، وَلَمْ تَكِدِ الْجَدَّةُ تَفْرَغُ مِنْ  
 عَمَلِهَا حَتَّى قَالَتْ لَهَا الْعَرُوسُ الصَّغِيرَةُ :

— « وَدَاعًا يَا جَدَّتِي الْعَزِيزَةَ ... »

وَانْفَلَتَتْ مِنْهَا صَاعِدَةً إِلَى سَطْحِ الْبَحْرِ خَفِيفَةً رَشِيقَةً .  
 وَعِنْدَمَا أَخْرَجَتْ رَأْسَهَا مِنَ الْمَاءِ ، كَانَتْ الشَّمْسُ قَدْ غَابَتْ  
 مُنْذُ لَحَظَاتٍ ، وَالسُّحُبُ لَا تَزَالُ مُلَوَّنَةً بِلَوْنِ الْوَرْدِ وَالذَّهَبِ ،  
 وَكَانَ كَوْكَبُ الْمَسَاءِ يَلْمَعُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ ، فِي حِينٍ كَانَ  
 الْبَحْرُ سَاكِناً ، وَالْهَوَاءُ نَدِيًّا عَلِيلاً .

وَصَادَفَ أَنْ بَرَزَتْ عَرُوسُ الْبَحْرِ مِنَ الْمَاءِ ، عَلَى مَقْرُبَةٍ  
 مِنْ سَفِينَةٍ لَمْ يَكُنْ مَنْشُورًا مِنْهَا غَيْرُ شِرَاعٍ وَاحِدٍ بِسَبَبِ





هُدُوءِ الْبَحْرِ ، فَحَدَّقَتْ فِيهَا فَرَأَتْ تَقَرًّا مِنَ الْمَلَّاحِينَ جَالِسِينَ  
فَوْقَ الْحِبَالِ الْمَلْفُوفَةِ فِي أَرْضِهَا ، يُغَنُّونَ وَيَعْرِفُونَ عَلَى آلَاتِ  
الطَّرَبِ ، وَحِينَمَا هَبَطَ الْمَسَاءُ ، أُوقِدَتْ مِثَاطٌ مِنَ الْمَصَايِيحِ  
الْمُلَوَّنَةِ كَانَتْ مُعَلَّقَةً عَلَى أَسَاطِينِ السَّفِينَةِ .

فَسَبَحَتِ الْعَرُوسُ الصَّغِيرَةُ إِلَى نَافِذَةٍ مِنْ نَوَافِذِ السَّفِينَةِ ،  
وَكَانَتْ كُلَّمَا عَلَا بِهَا الْمَوْجُ ، رَأَتْ مِنْ وَرَاءِ زُجَاجِ النَّافِذَةِ  
الشَّفَافِ ، غُرْفَةً فَسِيحَةً اجْتَمَعَ فِيهَا عَدَدٌ مِنَ الرِّجَالِ يَرْتَدُّونَ

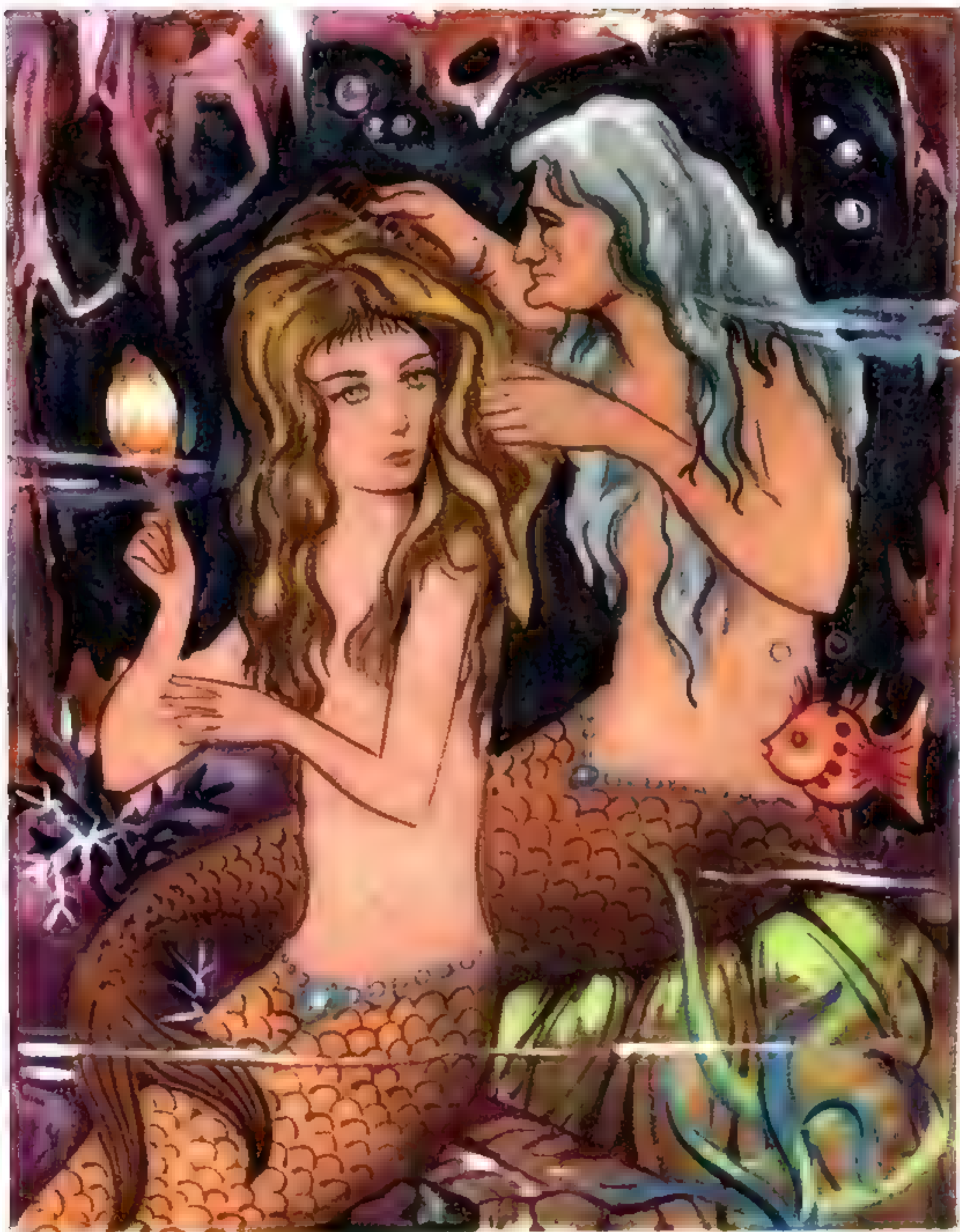


الْمَلَابِسَ الْمُرَرَّكَشَةَ .

وَكَانَ أَجْمَلُهُمْ وَأَحْسَنُهُمْ بِرَّةً أَمِيرًا شَابًّا أَسْوَدَ الْعَيْنَيْنِ ،  
مُسْتَرْسِلَ الشَّعْرِ .

وَبَيْنَمَا كَانَ الْمَلَأْحُونَ يَرْقُصُونَ عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ ، صَعِدَ  
الْأَمِيرُ الشَّابُّ إِلَيْهِمْ ، فَتَوَقَّفُوا عَنِ الرَّقْصِ ، وَأَطْلَقُوا مِثَاتِ  
مِنَ السِّهَامِ النَّارِيَّةِ أَنْارَتِ الْفَضَاءَ ، فَتَمَلَّكَ الرُّعْبُ عُرُوسَ  
الْبَحْرِ ، وَغَاصَتْ فِي الْمَاءِ ، غَيْرَ أَنَّ الْفُضُولَ دَفَعَهَا ثَانِيَةً إِلَى  
وَجْهِ الْبَحْرِ ، فَرَأَتْ النُّجُومَ تَسَاقُطُ عَلَيْهِ مِنْهُمِرَةً انْهِمَارَ الْمَطَرِ ،  
فَسُرَّتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَنْظَرِ الرَّائِعِ ، وَعَلِمَتْ أَنَّ لَا مَجَالَ لِلْخَوْفِ ،  
وَأَنَّ الْقَوْمَ يَحْتَفِلُونَ بِعِيدِ الْأَمِيرِ ، غَيْرَ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ شَهِدَتْ  
قَطُّ مِثْلَ ذَلِكَ الْإِحْتِفَالِ ، فَقَدْ تَبِعَ تَسَاقُطَ النُّجُومِ شُمُوسٌ  
تَدُورُ ، وَمَنَاطِيدُ مُنِيرَةٌ تَتَصَاعَدُ فِي الْهَوَاءِ ، مِمَّا جَعَلَ تِلْكَ  
الْقِطْعَةَ مِنَ الْبَحْرِ الْهَادِي شُعْلَةً تَضْطَرِمُ .







ثُمَّ شَهِدَتْ الْأَمِيرَ الْجَمِيلَ يُصَافِحُ جَمِيعَ النَّاسِ ، وَيَتَحَدَّثُ  
مَعَهُمْ وَيَتَسِمُ لَهُمْ .

وَبَدَأَ الْبَحْرُ بَعْدَ ذَلِكَ يَهِيْجُ وَيُثَوِّرُ ، وَأَخَذَتِ الْأَمْوَاجُ  
تَتَجَمَّعُ مُرْغِيَةً مُزْبِدةً ، وَطَفِقَتِ السُّحُبُ السُّودُ تُغَطِّي وَجْهَ  
السَّمَاءِ ، وَمَا عَتَمَ الْبَرْقُ أَنَّ لَمَعَ فِي الْأَفْقِ ، وَأَعْقَبَهُ دَوِيُّ  
الرَّعْدِ ، وَهُبُوبُ عَاصِفَةٍ هَوَّجَاءَ .

فَأَخَذَتِ السَّفِينَةُ تَتَرَنَّحُ عَلَى جَانِبَيْهَا تَارَةً ، وَتَلْطِمُهَا جِبَالُ  
الْأَمْوَاجِ مَرَّةً أُخْرَى ، فَتَعْلُو إِلَى قِمَمِهَا ، ثُمَّ تَهْبِطُ فِي أَحْضَانِهَا .  
وَفَرِحَتِ الْعَرُوسُ الصَّغِيرَةُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لِهَذِهِ الرِّحْلَةِ  
الْمُضْطَّرِبَةِ ، غَيْرَ أَنَّهَا لَمَّا سَمِعَتْ طَقْطَقَةَ أَلْوَاكِ السَّفِينَةِ ،  
وَرَأَتْ السَّارِيَةَ قَدْ تَقَصَّفَتْ وَهَوَتْ مُتَحَطِّمَةً ، وَشَاهَدَتْ  
السَّفِينَةَ قَدْ مَالَ جَانِبُهَا وَتَدَفَّقَتْ الْمِيَاهُ إِلَيْهَا مِنْ الْجَانِبِ الْآخِرِ ،  
أَدْرَكَتْ عِنْدَئِذٍ مَعْنَى الْخَطَرِ ، وَاضْطَرَّتْ أَنْ تَتَدَارَى مِنْ قِطْعِ





الْخَشَبِ الَّتِي كَانَتْ تَنْفَصِلُ عَنْ السَّفِينَةِ وَتَقَازِفُهَا الْأَمْوَاجُ.  
 وَسَادَ الْهَرَجُ وَالْمَرْجُ فِي السَّفِينَةِ ، ثُمَّ انْشَقَّتْ وَغَاصَتْ  
 فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ بِمَنْ فِيهَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَرَأَتْ الْعَرُوسُ الصَّغِيرَةُ  
 الْأَمِيرَ الشَّابَّ يَنْحَدِرُ فِي طَيَّاتِ الْمَاءِ ، فَاعْتَبَطَتْ كُلَّ الْإِغْتِبَاطِ ،  
 وَظَنَّتْ أَنَّ الْأَمِيرَ سَيَنْزِلُ إِلَى الْقَصْرِ الَّذِي تَسْكُنُهُ ، وَلَكِنَّهَا  
 تَذَكَّرَتْ أَنَّ الْبَشَرَ لَا يَعِيشُونَ فِي الْمَاءِ ، فَغَاصَتْ فِي الْبَحْرِ  
 مَثْنَى وَثَلَاثَ حَتَّى أَدْرَكَتِ الْأَمِيرَ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْمَوْتِ مِنْهُ



إِلَى الْحَيَاةِ ، فَأَمْسَكَتْ بِهِ وَرَفَعَتْ رَأْسَهُ فَوْقَ الْمَاءِ ،  
وَأَسْتَسَلَمَتْ لِمَشِيئَةِ الْمَوْجِ يَدْفَعُهَا حَيْثُ شَاءَ .

وَطَلَعَ الصُّبْحُ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ عَنْ نَهَارٍ جَمِيلٍ ، أَشْرَقَتْ  
فِيهِ الشَّمْسُ ، وَدَاعَبَتْ أَشِعَّتُهَا وَجْهَ الْأَمِيرِ الشَّابِّ ، فَعَادَ  
قَلْبُهُ يَنْبِضُ بِالْحَيَاةِ ، وَكَانَتْ عَرُوسُ الْبَحْرِ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنَ  
الْبَرِّ ، فَسَارَتْ بِهِ إِلَى الشَّاطِئِ ، وَمَدَّدَتْهُ فَوْقَ صَخْرَةٍ  
كَبِيرَةٍ مِنْ صُخُورِهِ .

وَلَمَحَتْ عَرُوسُ الْبَحْرِ عِنْدَئِذٍ ، سِرًّا مِنْ الْفَتَيَاتِ يَتَمَشَّيْنَ  
غَيْرَ بَعِيدٍ ، فَرَجَعَتْ تَسْبَحُ فِي الْبَحْرِ ، وَاخْتَبَأَتْ وَرَاءَ بَعْضِ  
الصُّخُورِ لِتَرَى مَاذَا يَحْدُثُ لِلْأَمِيرِ الْمِسْكِينِ .

فَمَرَّتْ بِهِ فَتَاةٌ مِنْهُنَّ بَعْدَ قَلِيلٍ ، وَلَمْ تَكُ تَرَاهُ عَلَى  
تِلْكَ الْحَالِ ، حَتَّى جَرَتْ مُسْرِعَةً وَعَادَتْ يَصْحَبُهَا نَفَرٌ مِنَ  
النَّاسِ ، أَخَذُوا يُسْعِفُونَ الْأَمِيرَ بِمُخْتَلِفِ أَنْوَاعِ الْإِسْعَافِ ،









ثُمَّ رَأَتْهُ عَرُوسُ الْبَحْرِ قَدْ اسْتَعَادَ حَوَاسَّهُ ، وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ ،  
وَابْتَسَمَ لِمَنْ كَانُوا يُحِيطُونَ بِهِ .

وَنَهَضَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَاتَّجَهَ إِلَى قَصْرِهِ ، فَعَادَتْ عَرُوسُ  
الْبَحْرِ حَزِينَةً كَثِيبَةً إِلَى قَصْرِ وَالِدِهَا .

وَكَانَتْ عَرُوسُنَا الصُّغْرَى يَغْلِبُ عَلَى طَبْعِهَا الشُّكُوتُ  
وَالْتَّفَكِيرُ ، فَازْدَادَتْ اغْتِصَامًا بِهِمَا بَعْدَ رُجُوعِهَا مِنْ رِحْلَتِهَا ،  
وَعَبَثًا حَاوَلَتْ شَقِيقَاتُهَا أَنْ يَعْرِفْنَ مِنْهَا مَا وَقَعَ عَلَيْهِ نَظَرُهَا



فِي عَالَمِ الْبَشَرِ ، وَلَكِنَّهَا التَّرَمَّتِ الصَّمْتِ ، وَلَمْ تَنْبَسْ  
بَيْنَ شَفَةِ .

وَكَثِيرًا مَا ذَهَبَتْ صَبَاحَ مَسَاءٍ إِلَى حَيْثُ تَرَكْتَ الْأَمِيرَ ،  
لَعَلَّهَا تَرَاهُ ، وَلَكِنْ خَابَ فَالُهَا فَكَانَتْ تَعُودُ إِلَى أَعْمَاقِ الْبَحْرِ ،  
وَتَفْسُهَا أَكْثَرُ حُزْنًا وَأَشَدُّ لَوْعَةً .

وَضَاقَ صَدْرُ الْعُرُوسِ الصُّغْرَى بِسِرِّهَا الْمَكْتُومِ ، وَثَقُلَتْ  
عَلَيْهَا وَطْأَةُ الْحَيَاةِ ، فَأَفْضَتْ بِحَالِهَا إِلَى إِحْدَى شَقِيقَاتِهَا ،  
وَتَقَلَّتْهُ هَذِهِ إِلَى الشَّقِيقَاتِ الْأُخْرَيَاتِ ، حَتَّى ذَاعَ بَيْنَهُنَّ جَمِيعًا .  
وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ أَصْبَحَتِ الْعُرُوسُ الصُّغْرَى تُكْثِرُ مِنَ  
التَّرَدُّدِ عَلَى قَصْرِ الْأَمِيرِ صَبَاحًا وَمَسَاءً ، وَتَقْتَرِبُ مِنَ الشَّاطِئِ ،  
وَمَضَتْ بِهَا الْجُرْأَةُ إِلَى الْجُلُوسِ أَحْيَانًا تَحْتَ شُرْفَةِ الْقَصْرِ  
الْمُنْعَكِسِ ظِلُّهَا عَلَى صَفَحَاتِ الْمَاءِ .

وَكَانَتْ مِنْ مَوَاقِعِهَا ذَلِكَ ، وَالْقَمَرُ نَاشِرُ ضِيَاءِهِ ، تَرَى





الأمير في قصره ، جالسًا في غرفته حينًا ،  
ومحاطًا بالصحاب حينًا آخر .

ولطالما رآته قد ركب وهو لاء الصحاب ، سفينة فاخرة  
مزينة بالأعلام ، ومروا بالقرب منها متمتعين بنزهة بحرية  
في ضوء القمر ، وكانوا إذا لمحوا غطاءها الأبيض يخفق بين  
القصب الأخضر ، حسبوها بجعة يضاء قد بسطت جناحيها .  
وازدادت العروس الصغرى يومًا بعد يوم محبة للبشر ،  
ورغبة في الارتفاع إليهم ، ومشاهدتهم ، ومعرفة





مُخْتَلِفٍ شُؤُونِهِمْ ، وَلَمَّا عَجَزَتْ شَقِيقَاتُهَا عَنْ إِشْبَاعِ فُضُولِهَا  
وَالْإِجَابَةِ عَنْ آلاَفِ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي كَانَتْ تَطْرَحُهَا عَلَيْهِنَّ ،  
انْقَلَبَتْ إِلَى جَدَّتِهَا تَلْتِمِسُ عِنْدَهَا الْخَبَرَ الْيَقِينَ .  
فَسَأَلَتْهَا ذَاتَ يَوْمٍ قَائِلَةً :



— « إِذَا لَمْ يُصَبِّ بَنُو الْبَشَرِ بِالْغَرَقِ ، فَهَلْ يَعْيشُونَ أَبَدًا ؟  
أَفَلَا يَمُوتُونَ كَمَا نَمُوتُ نَحْنُ ؟ » .

فَقَالَتْ لَهَا جَدَّتُهَا الْعَجُوزُ :

— « إِنَّهُمْ وَلَا شَكَّ يَمُوتُونَ ، وَإِنَّ حَيَاتَهُمْ لَأَقْصَرُ مِنْ  
حَيَاتِنَا ، فَنَحْنُ قَدْ نَعِيشُ أَحْيَانًا ثَلَاثَ مِئَةِ عَامٍ ، وَنَتَحَوَّلُ  
بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَى زَبَدٍ ، فَرُوحُنَا غَيْرُ خَالِدَةٍ ، وَوُجُودُنَا يَنْتَهِي  
بِالْمَوْتِ ، وَنَحْنُ أَشْبَهُ بِالْقَصَبِ الْأَخْضَرِ ، فَإِذَا مَا قُطِعَ يَبَسَ  
وَفَقَدَ اخْضِرَارَهُ ، أَمَّا بَنُو الْإِنْسَانِ فَلَهُمْ نَفْسٌ خَالِدَةٌ تَحْيَا  
بَعْدَ أَنْ يَحُولَ الْجَسَدُ مِنْهُمْ إِلَى تُرَابٍ ، وَهَذِهِ النَّفْسُ تَرْقَى  
عَلَى أَجْنِحَةِ الْهَوَاءِ إِلَى النُّجُومِ السَّاطِعَةِ ، فَمِثْلَمَا نَرْتَفِعُ نَحْنُ  
مِنْ أَعْمَاقِ الْمَاءِ لِنَتَمَتَّعَ بِرُؤْيَا بِلَادِ الْبَشَرِ ، يَرْتَفِعُونَ هُمْ  
إِلَى أَمْكِنَةٍ جَمِيلَةٍ وَاسِعَةٍ لَا تَرْقَى إِلَيْهَا شُعُوبُ الْمَاءِ . »

سَمِعَتِ الْعَرُوسُ الصُّغْرَى هَذَا الْحَدِيثَ بِشَوْقٍ وَانْتِبَاهٍ



ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ حَزِينَةٌ :

« وَلِمَاذَا لَا نَنَعُمُ نَحْنُ بِنَفْسِ خَالِدَةٍ ؟ أَفَلَيْسَتْ هُنَاكَ

وَسِيلَةٌ أَسْتَطِيعُ بِهَا أَنْ أَكْسِبَ نَفْسًا خَالِدَةً ؟ » .

فَقَالَتْ لَهَا جَدَّتُهَا الْعَجُوزُ :

« هُنَاكَ وَسِيلَةٌ وَاحِدَةٌ وَلَكِنَّهَا فِي حُكْمِ الْمُسْتَحِيلِ ،

وَهِيَ أَنْ يُحِبَّكَ رَجُلٌ مِنْ الرِّجَالِ حُبًّا عَمِيقًا بَلِيغًا ، فَتُصْبِحِي

أَعَزَّ عَلَيْهِ مِنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ ، فَإِذَا تَعَلَّقَ بِكَ مِنْ قَرَارَةٍ نَفْسِهِ

وَصَمِيمِ فُؤَادِهِ ، وَضَمَّ رَجُلٌ الدِّينَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى يَدِكَ

الْيُمْنَى ، وَنَذَرَ لَكَ وَفَاءً لَا يَزُولُ فَحِينَئِذٍ تَسْرِي رُوحُهُ إِلَى

جَسَدِكَ ، وَتَنْتَضِمِينَ فِي سَعَادَةِ الْبَشَرِ ، وَلَكِنْ هِيَ هَاتِئَاتٍ ! فَهَذَا

الَّذِي نَعُدُّهُ ، نَحْنُ سُكَّانَ الْمَاءِ ، عُنْوَانُ الْجَمَالِ الْبَارِعِ ، وَهُوَ

ذَيْلُ السَّمَكَةِ الَّذِي تَنْتَهِي بِهِ أَجْسَادُنَا ، يَعْدُونَهُ فِي الْأَرْضِ

أَكْرَهُ الْأَشْيَاءِ وَأَقْبَحَهَا . »



نَظَرَتْ الْعُرُوسُ الصُّغْرَى إِلَى ذَيْلِهَا ، وَتَنَهَّدَتْ تَنَهُّدَةً  
 عَمِيقَةً أَغْرَبَتْ بِهَا عَنْ مَبْلَغِ الْحُزَنِ الَّذِي يَخْتَلِجُ فِي صَدْرِهَا .  
 فَاسْتَأْنَفَتِ الْجَدَّةُ الْعَجُوزُ كَلَامَهَا وَقَالَتْ :  
 - « عَلَيْنَا أَنْ تَفْرَحَ وَتَغْتَبِطَ ، وَأَنْ تَقْفِزَ وَتَلْهُوَ ، مَا وَسِعَنَا  
 الْقَفْزُ وَاللَّهُوُ وَالْفَرَحُ ، فِي خِلَالِ الْمِثَاطِ الثَّلَاثِ مِنْ حَيَاتِنَا ،  
 فَهِيَ قَتْرَةٌ مِنَ الزَّمَنِ طَوِيلَةٌ جَمِيلَةٌ ، وَلَيْكُنْ بَعْدَهَا  
 مَا يَكُونُ » .

فَتَعَزَّتِ الْعُرُوسُ الصُّغْرَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَقَضَتْ بَعْضَ  
 الْوَقْتِ تُغْنِي وَتَلْهُو ، حَتَّى إِذَا عَادَتْ تُفَكِّرُ فِي الْأَمِيرِ الْجَمِيلِ ،  
 وَفِي نَفْسِهِ الْخَالِدَةِ ، عَاوَدَهَا الْحُزْنُ فَانْقَطَعَتْ عَنِ الْغِنَاءِ  
 وَالضَّحِكِ ، وَكَانَتْ لَا تُلْفِي إِلَّا مَهْمُومَةً مُفَكِّرَةً .

وَخَرَجَتْ يَوْمًا مِنَ الْقَصْرِ ، وَهِيَ تَقُولُ فِي نَفْسِهَا :  
 - « لِمَ لَا أَذْهَبُ إِلَى سَاحِرَةِ الْبَحْرِ ، وَإِنْ كَرِهْتُ حَتَّى







الْيَوْمِ أَعْمَالَهَا ، فَلَعَلَّهَا تُعِينُنِي وَتُزَوِّدُنِي بِبَعْضِ النَّصَائِحِ .  
 وَتَوَجَّهَتِ الْعُرُوسُ الصُّغْرَى إِلَى حَيْثُ تُقِيمُ السَّاحِرَةُ ،  
 فَمَرَّتْ فِي طَرِيقِهَا بِسَاحَةٍ وَاسِعَةٍ فِي الْغَابَةِ تَتَمَرَّغُ فِيهَا  
 حَيَّاتُ الْبَحْرِ ، وَتَتَقَلَّبُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ، وَكَانَ مَسْكَنُ السَّاحِرَةِ  
 فِي وَسْطِ تِلْكَ السَّاحَةِ ، وَقَدْ شِيدَ مِنْ عِظَامِ الْغُرَقَى ، فَوَجَدَتْهَا  
 جَالِسَةً فَوْقَ حَجَرٍ ضَخْمٍ يُطْعِمُ سَرَطَانًا كَانَ فِي كِفِّهَا ،  
 كَمَا يُطْعِمُ الْبَشَرُ الْبَلَابِلَ ، وَيُقَدِّمُونَ لَهَا قِطْعَ السُّكَّرِ ، وَكَانَ  
 يَحُلُو لِهَذِهِ السَّاحِرَةِ الْعَجُوزِ أَنَّ تُسَمَّى الثَّعَابِينَ دَجَاجَهَا  
 الْمَحْبُوبَ ، وَأَنَّ تَجْعَلَهَا تَلْتَفُ حَوْلَ صَدْرِهَا الْمُقْفَعِ .  
 فَمَا إِنَّ أَبْصَرَتْ بِالْعُرُوسِ الصُّغْرَى مُقْبِلَةً إِلَيْهَا ، حَتَّى  
 بَادَرَتْهَا قَائِلَةً :

- « أَعْرِفُ مَا تُرِيدِينَ ... إِنَّ رَغْبَاتِكَ مِنَ الْحُمُقِ بِمَكَانٍ ،  
 غَيْرَ أَنَّنِي سَأُعِينُكَ عَلَيْهَا وَإِنْ جَلَبَتْ لَكَ الشَّقَاءَ وَالْدَّمَارَ ... »



إِنَّكَ تَرْغِبِينَ فِي أَنْ تَتَخَلَّصِي مِنْ ذَلِكَ ، وَتَسْتَعِضِي عَنْهُ  
بِالْقِطْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ يَمْشِي بِهِمَا الْبَشَرُ ، حَتَّى يُغْرَمَ بِكَ  
الْأَمِيرُ ، وَيَتَزَوَّجَكَ وَيَمْنَحَكَ نَفْسًا خَالِدَةً ... »

وَأَتَّبَعْتُ كَلَامَهَا بِقَهْقَرَةٍ عَالِيَةٍ مُخِيفَةٍ ، أَسْقَطَتْ مِنْ  
كَفِّهَا وَصَدْرِهَا السَّرْطَانَ وَالْحَيَّاتِ ثُمَّ قَالَتْ :

— « سَأَعِدُّ لَكَ شَرَابًا تَحْمِلِينَهُ مَعَكَ ، وَتَشْرَبِينَهُ عِنْدَمَا

تَصِلِينَ إِلَى الشَّاطِئِ ، وَتَجْلِسِينَ فَوْقَ رِمَالِهِ النَّاعِمَةِ ، وَسَوْفَ  
تَرَيْنَ ذَلِكَ قَدْ انْشَقَّ عَلَى الْفَوْرِ إِلَى مَا يُسَمِّيهِ الْبَشَرُ سَاقَيْنِ  
جَمِيلَتَيْنِ ، وَلَكِنَّ عَذَابَكَ سَيَكُونُ أَلِيمًا .

وَلَسَوْفَ تَخْلُبِينَ أَلْبَابَ الْبَشَرِ بِجَمَالِكَ الْفَتَّانِ ، وَقَدِّكَ  
الْمَمْشُوقِ ، وَمِشِيَّتِكَ الْخَفِيفَةِ اللَّطِيفَةِ ، وَلَسْتُ أُخْفِي عَنْكَ  
أَنْ كُلَّ خُطْوَةٍ تَخْطِينَهَا سَتُسَبِّبُ لَكَ آلامًا مُبَرِّحَةً كَمَا لَوْ  
كُنْتَ تَدُوسِينَ عَلَى الدَّبَائِيسِ ، فَإِنْ وَاظَمْتَ عَلَى تَحْمُلِ



مِثْلِ هَذَا الْعَذَابِ ، فَإِنِّي بَازِلَةٌ لَكَ الْعَوْنَ الَّذِي  
تَطْمَعِينَ فِيهِ .

فَقَالَتْ عَرُوسُ الْبَحْرِ بِصَوْتٍ مُرْتَجِفٍ ، وَهِيَ تُفَكِّرُ  
فِي الْأَمِيرِ وَفِي النَّفْسِ الْخَالِدَةِ :  
- « سَوْفَ أَتَحْمَلُ كُلَّ ذَلِكَ » .

فَقَالَتِ السَّاحِرَةُ الْعَجُوزُ :

- « وَاعْلَمِي أَنَّكَ إِذَا مَا اسْتَحَلْتِ إِلَى مَخْلُوقٍ مِنْ بَنِي  
الْإِنْسَانِ ، فَلَنْ تَعُودِي أَبَدًا إِلَى عَرُوسٍ مِنْ عَرَائِسِ الْبَحْرِ ،  
وَلَنْ تَرَى مَا حَيَّيْتَ قَصْرَ أَيْكَ ، وَاعْلَمِي كَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا لَمْ  
يُحِبَّكَ الْأَمِيرُ مِنْ قَرَارَةِ نَفْسِهِ وَصَمِيمِ فُؤَادِهِ ، وَلَا آثَرَ  
عَلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ ، أَوْ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَشَأْ أَنْ يُبَارِكَ زَوَاجَكُمَا رَجُلٌ  
مِنْ رِجَالِ الدِّينِ ، فَلَنْ تَظْفَرِي أَبَدًا بِنَفْسِ خَالِدَةٍ ، فِي  
الْيَوْمِ الَّذِي يَتَزَوَّجُ فِيهِ امْرَأَةٌ أُخْرَى ، يَتَحَطَّمُ فُؤَادُكَ ،





وَتَنْقَلِبِينَ بَعْدَ يَوْمٍ وَاحِدٍ إِلَى قِطْعَةٍ مِنَ الزَّبَدِ تَتَهَادَى فَوْقَ  
رُؤُوسِ الْأَمْوَاجِ .

فَقَالَتْ عَرُوسُ الْبَحْرِ وَقَدْ وَشَّحَتْ وَجْهَهَا صُفْرَةً وَلَا  
صُفْرَةً الْأَمْوَاتِ :

- « إِنِّي أُوَافِقُ عَلَى كُلِّ مَا تَقُولِينَ .

فَاسْتَأْنَفَتِ السَّاحِرَةُ الْعَجُوزُ كَلَامَهَا وَقَالَتْ :

- « فَعَلَيْكَ إِذْنٌ أَنْ تَنْقُذِيَنِي أَجْرِي ... إِنَّ صَوْتَكَ

أَجْمَلُ صَوْتٍ بَيْنَ عَرَائِسِ الْمَاءِ ، وَإِنَّكَ لَتَأْمُلِينَ أَنْ تَأْسِرِي

بِهِ قَلْبَ الْأَمِيرِ ، غَيْرَ أَنَّي أُرِيدُهُ أَجْرًا لِصَنِيْعِي .

فَقَالَتِ الْأَمِيرَةُ الصُّغْرَى مُتَحَيِّرَةً :

- « إِذَا أَنْتِ أَخَذْتِ صَوْتِي فَمَاذَا يَبْقَى لِي ؟ »

فَقَالَتِ السَّاحِرَةُ الْعَجُوزُ بِلَهْجَةِ الْوَاتِقِ :

- « يَبْقَى لَكَ جَمَالُ طُلْعَتِكَ وَلُطْفُ مِشْيَتِكَ وَسِحْرُ



عَيْنُكَ ، وَحَسْبُكَ كُلُّ هَذَا فِي سَبِيلِ الظَّفَرِ بِقَلْبِ إِنْسَانٍ ...  
 فَتَشَجِّعِي يَا ابْنَتِي ، وَمُدِّي لِسَانَكَ لِأَذْهِنَهُ بِدِهَانِ سِحْرِي ،  
 وَلَكَ مِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ مَا وَعَدْتُكَ بِهِ مِنْ شَرَابٍ .  
 فَقَالَتْ عَرُوسُ الْبَحْرِ :

- « لِيَكُنْ مَا تُرِيدِينَ يَا خَالَه » .

وَدَهَنَتِ السَّاحِرَةُ الْعَجُوزُ لِسَانَ الْأَمِيرَةِ الصُّغْرَى ، فَانْقَلَبَتْ  
 خَرَسَاءً . وَتَنَاوَلَتِ السَّاحِرَةُ بَعْدَ عَمَلِهَا الْفَظِيعِ قِدْرًا وَضَعَتْهَا  
 عَلَى النَّارِ ، لِتُغْلِيَ فِيهَا الشَّرَابَ السِّحْرِيَّ الَّذِي سَتَصْنَعُهُ .  
 وَحِينَمَا رَجَعَتِ الْعَرُوسُ الصُّغْرَى إِلَى قَصْرِ أَبِيهَا ، كَانَ  
 كُلُّ مَنْ فِيهِ يَغِطُّ فِي النَّوْمِ ، فَلَمْ تَجْرُؤْ مَعَ هَذَا عَلَى الدُّخُولِ ،  
 فَكَيْفَ تُكَلِّمُهُمْ ، وَكَيْفَ تُودِّعُهُمُ الْوَدَاعَ الْأَخِيرَ ، فَشَعَرَتْ  
 أَنَّ قَلْبَهَا يَتَفَطَّرُ حُزْنًا وَأَسَى .

وَأَنْدَفَعَتْ إِلَى الشَّاطِئِ وَجَلَسَتْ فَوْقَ رِمَالِهِ النَّاعِمَةِ ،

وَشَرِبْتُ الشَّرَابَ السَّحْرِيَّ ، فَأَحَسْتُ فِي الْحَالِ بِانْشِقَاقِ ذَيْلِهَا  
كَأَنَّ سَيْفًا مَاضِيًا قَدْ بَتَرَهُ نِصْفَيْنِ ، فَوَقَعَتْ مَغْشِيًا عَلَيْهَا ،  
وَعِنْدَمَا اسْتَيْقَظَتْ كَانَتْ الشَّمْسُ تَسْطَعُ أَشْعَثُهَا فَوْقَ الْمَاءِ ،  
وَكَانَتْ حَرَارَتُهَا تَسْلُخُ جِلْدَ عَرُوسِ الْمَاءِ ، وَلَكِنَّهَا تَعَزَّتْ  
عَنْ هَذَا بِرُؤْيَا الْأَمِيرِ الشَّابِّ وَاقِفًا بِإِزَائِهَا يُحَدِّقُ إِلَيْهَا  
بِعَيْنَيْهِ السَّوْدَاوَيْنِ .

وَأَحْنَتْ عَرُوسُ الْبَحْرِ رَأْسَهَا ، فَرَأَتْ أَنَّ ذَيْلَ السَّمَكَةِ فِيهَا  
قَدْ اخْتَفَى ، وَحَلَّتْ مَحَلَّهُ سَاقَانِ يَبْضَاوَانِ جَمِيلَانِ .  
فَسَأَلَهَا الْأَمِيرُ مَنْ تَكُونُ ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ  
نَظْرَةً حُلُوءَةً حَزِينَةً ، دُونَ أَنْ تَسْتَطِيعَ النُّطْقَ بِكَلِمَةٍ  
وَاحِدَةٍ ، فَلَمْ يُثْقِلِ الْأَمِيرُ عَلَيْهَا بِالسُّوَالِ ، وَأَمْسَكَ بِيَدِهَا ،  
وَصَحَبَهَا إِلَى قَصْرِهِ ، وَعَانَتْ الْمِسْكِينَةَ فِي كُلِّ خُطْوَةٍ  
خَطَّتْهَا آلامًا مُبْرِحَةً ، وَلَكِنَّهَا صَعِدَتْ سُلَّمِ الرِّخَامِ مُتَأَبِّطَةً



ذِرَاعِ الْأَمِيرِ بِرَشَاقَةٍ أُعْجِبَ بِهَا جَمِيعُ النَّاظِرِينَ ، إِعْجَابَهُمْ  
بِجَمَالِهَا السَّاحِرِ .

وَأَقْبَلَتِ الْجَوَارِي تَغْنِي لِلْأَمِيرِ ، وَتُسْمِعُهُ رَخِيمَ النِّعَمَاتِ ،  
فَضَفَّقَ لَهَا طَوِيلًا وَهُوَ يَتَسِيمُ لِعَرُوسِ الْبَحْرِ ، فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا :  
- « آه لَوْ كَانَ يَذَرِي أُنِّي ضَحَّيْتُ مِنْ أَجَلِهِ بِصَوْتٍ  
أَجْمَلَ مِنْ هَذِهِ الْأَصْوَاتِ ! »

وَعَمَدَتِ الْجَوَارِي بَعْدَ الْغِنَاءِ إِلَى الرَّقْصِ ، فَشَارَكْتُهَا عَرُوسُ  
الْبَحْرِ فِيهِ ، رَاقِصَةً عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِ قَدَمَيْهَا فِي خِفَّةٍ أَذْهَشَتْ  
الْحَاضِرِينَ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ أَىَّ عَذَابٍ قَاسَتْهُ فِي ذَلِكَ الرَّقْصِ .  
وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي أَلْبَسَهَا الْأَمِيرُ حُلَّةَ الْفُرْسَانِ ، فَامْتَطَى  
كُلُّ مِنْهُمَا جَوَادًا مُطَهَّمًا ، وَسَارَا مَعًا يَطُوفَانِ بِالْغَابَاتِ ، ثُمَّ  
تَرَجَّلَا وَأَخَذَا يُصْعِدَانِ فِي الْجِبَالِ ، فَدَمِيتُ قَدَمَاهَا وَهِيَ  
لَا تَفْتَأُ تَضْحَكُ وَتَبْتَسِمُ .

وَعِنْدَمَا عَادَا إِلَى الْقَصْرِ ، وَأَوَى كُلُّ مَنْ فِيهِ إِلَى فِرَاشِهِ  
 نَزَلَتْ إِلَى الْبَحْرِ لِتُرْطَّبَ بِمَائِهِ الْبَارِدِ قَدَمَيْهَا الْمُحْتَرِقَتَيْنِ ،  
 فَخَفَقَ فُؤَادُهَا بِذِكْرِى وَطَنِهَا وَأَهْلِهَا .  
 وَذَاعَ فِي الْقَصْرِ بَعْدَ أَيَّامٍ خَبْرٌ يَقُولُ إِنَّ الْأَمِيرَ يُعِدُّ  
 سَفِينَةً لِلذَّهَابِ بِهَا إِلَى زِيَارَةِ مَمْلَكَةٍ مَجَاوِرَةٍ ، وَفِي نَيْتِهِ  
 أَنْ يَتَزَوَّجَ بِنْتُ الْمَلِكِ .

سَمِعَتْ عَرُوسُ الْبَحْرِ  
 هَذَا النَّبَأَ ، فَاضْطَرَبَتْ لَهُ  
 وَأَزْعَجَهَا ، وَعَلِمَتْ أَنَّ  
 سَاعَتَهَا قَدْ حَانَتْ .

وَبَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ رَكِبَ  
 الْأَمِيرُ وَحَاشِيَتُهُ ، وَفِيهِمْ  
 عَرُوسُ الْبَحْرِ ، سَفِينَةٌ جَمِيلَةٌ





وَسَارَتْ تَمْخُرُ بِهِمْ عُبابَ الْبَحْرِ .

وَفِي الصَّبَاحِ دَخَلَتِ السَّفِينَةُ مِينَاءَ الْمَمْلَكَةِ الْمَجَاوِرَةِ ،  
فَدَقَّتِ الْأَجْرَاسُ احْتِفَاءً بِقُدُومِهَا وَصَدَحَتِ الْمَوْسِيقَى مِنْ  
أَعَالَى الْأَنْبَاجِ ، وَاصْطَفَّتِ الْجُنُودُ تَحْتَ الْأَعْلَامِ الْخَفَاقَةَ  
تَرْحِيبُ بِالْأَمِيرِ .

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ فِي أَغْيَادِ مَوْصُولَةٍ ، وَمَادِبِ مُتَلَحِّقَةٍ ،  
يَسُودُهَا الرِّقْصُ وَالْغِنَاءُ وَالْمَوْسِيقَى ، حَتَّى عَمَّ الْبِشْرُ كُلَّ حَىٍّ  
فِي تِلْكَ الْمَمْلَكَةِ .

وَمُنْذُ أَنْ وَقَعَ نَظْرُ عَرُوسِ الْبَحْرِ عَلَى خَطِيبَةِ الْأَمِيرِ الَّتِي  
سُتُصِبِحُ زَوْجَتَهُ ، أُخِذَتْ بِجَمَالِهَا وَحُسْنِهَا وَرِقَّةِ خِلَالِهَا ،  
فَغَبَطَتْهَا عَلَى سَعَادَتِهَا ، وَلَمْ تُضْمِرْ لَهَا فِي جَوَانِحِهَا شَيْئًا مِنْ  
الْحَقْدِ وَالْبَغْضَاءِ .

وَأَزِفَ يَوْمُ زَوَاجِ الْأَمِيرِ ، فَزَفَّتْ إِلَيْهِ عَرُوسُهُ فِي احْتِفَالٍ



بِهَيْجٍ شَهِدَتْهُ عَرُوسُ الْبَحْرِ وَهِيَ تُدْرِكُ أَنَّهَا سَتْفَارِقُ عَمَّا قَرِيبٍ  
هَذِهِ الدُّنْيَا ، بَلْ سَتْفَارِقُ الْحَبِيبَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ هَجَرَتْ  
وَطَنَهَا وَأَهْلَهَا ، وَضَحَّتْ بِصَوْتِهَا الْجَمِيلِ ، وَقَاسَتْ أَشَدَّ الْآلَامِ .  
وَحِينَ هَبَطَ الْمَسَاءُ ، رَكِبَ الْعَرُوسَانِ سَفِينَةَ الْأَمِيرِ ،  
وَذَهَبَا يَقْضِيَانِ شَهْرَ الْعَسَلِ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ النَّائِيَةِ ، وَرَحَلَتْ  
مَعَهُمَا حَاشِيَةُ الْأَمِيرِ وَحَاشِيَةُ الْأَمِيرَةِ .  
وَقَضَى الْمُسَافِرُونَ لَيْلَةً مِنْ أَسْعَدِ اللَّيَالِي فِي السَّفِينَةِ ،



أُوقِدَتْ فِيهَا الْمَصَابِيحُ فِي طُولِ السَّفِينَةِ وَعَرَضِهَا ، وَعُلِقَتْ  
الزِّينَاتُ ، وَدَارَتْ لَذَائِدُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ عَلَيْهِمْ .

أَمَّا عَرُوسُ الْبَحْرِ فَكَانَتْ تُشَارِكُ النَّاسَ فِي تِلْكَ الْمَبَاهِجِ ،  
غَيْرَ أَنَّ صَدْرَهَا كَانَ مَمْلُوءًا بِالْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالْحَسْرَةِ .

وَعِنْدَ الْهَزِيعِ الْأَخِيرِ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ انْقَضَ الْحَفْلُ ،  
وَدَخَلَ الْعُرُوسَانِ مَخْدَعَهُمَا ، وَنَامَ الْقَوْمُ وَسَادَ السُّكُونُ .

وَبَقِيَتْ عَرُوسُ الْبَحْرِ سَاهِرَةً ، وَصَعِدَتْ إِلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ ،  
وَأَخَذَتْ تُحَدِّقُ إِلَى الْأُفُقِ الْبَعِيدِ وَهِيَ تَقُولُ فِي نَفْسِهَا : مِنْ  
هُنَا سَوْفَ تُشْرِقُ الشَّمْسُ بَعْدَ قَلِيلٍ ، وَلَسَوْفَ أُودِعُ الْحَيَاةَ  
عِنْدَ ظُهُورِ أَوَّلِ شُعَاعِ مِنْهَا .

وَعَلَى حِينٍ فَجْأَةً بَرَزَتْ شَقِيقَاتُهَا مِنَ الْبَحْرِ شاحِبَاتِ الْوَجْهِ  
مَقْصُوصَاتِ الشَّعْرِ ، فَقُلْنَ لَهَا :

« لَقَدْ قَصَصْنَا شَعْرَنَا وَأَعْطَيْنَاهُ السَّاحِرَةَ الْعَجُوزَ ، لِتَشُدَّ أَرْكَ

وَتُنْقِذَكَ مِنَ الْمَوْتِ ، فَقَدَّمَتْ لَنَا هَذِهِ السِّكِّينَ الْحَادَّةَ ، فَخُذِيهَا  
وَأَعْمِدِي نَصْلَهَا فِي قَلْبِ الْأَمِيرِ قَبْلَ شُرُوقِ الشَّمْسِ ،  
فَعِنْدَمَا يَنْسَكِبُ دَمُهُ فَوْقَ قَدَمَيْكَ فَسَوْفَ تَتَّصِلَانِ وَتَسْتَحِيلَانِ  
إِلَى ذَيْلِ سَمَكَةٍ كَمَا كَانَتَا ، ثُمَّ تَعُودِينَ عَرُوسًا مِنْ عَرَائِسِ  
الْبَحْرِ . فَتَنْزِلِينَ مَعَنَا إِلَى أَعْمَاقِ الْمَاءِ ، وَلَكِنْ تَحُولِي إِلَى زَبَدٍ  
إِلَّا عِنْدَمَا تَبْلُغِينَ ثَلَاثِمِائَةَ عَامٍ مِنَ الْعُمْرِ . فَعَجَلِي  
وَلَا تَتَوَانَى فَقَدْ بَدَأَ خَيْطُ الشَّمْسِ الْأَحْمَرُ يَلُوحُ فِي الْأُفُقِ  
فَلَا بُدَّ مِنْ مَوْتِ أَحَدِكُمَا ، فَاقْتُلِيهِ وَعُودِي إِلَيْنَا .

وَعُصْنٌ بَعْدَ ذَلِكَ فِي طَيَّاتِ الْأَمْوَاجِ .

وَمَضَتْ الْعُرُوسُ الصُّغْرَى إِلَى مَخْدَعِ الْأَمِيرِ ، فَدَخَلَتْهُ  
وَرَأَتْهُ نَائِمًا وَقَدْ أَلْقَتْ عَرُوسُهُ بِرَأْسِهَا إِلَى صَدْرِهِ ، فَاقْتَرَبَتْ  
مِنْهُمَا ، وَرَفَعَتِ السِّكِّينَ بِيَدِ مُرْتَجِفَةٍ ، وَنَظَرَتْ مِنَ النَّافِذَةِ  
الْمَفْتُوحَةِ إِلَى الْأُفُقِ وَقَدْ بَدَأَتْ الشَّمْسُ تَشُقُّ فِيهِ السُّحُبَ



ثُمَّ ... رَمَتْ بِالسَّكِّينِ إِلَى الْبَحْرِ ، وَخِيلَ إِلَيْهَا أَنَّهَا تَرَى  
نُقْطًا مِنَ الدَّمِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ السَّكِّينُ ،  
وَنَظَرَتْ نَظْرَةً أَخِيرَةً إِلَى الْأَمِيرِ ، وَأَلْقَتْ نَفْسَهَا فِي الْمَاءِ ،  
فَشَعَرَتْ أَنَّ جِسْمَهَا يَتَحَوَّلُ إِلَى زَبَدٍ .

وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، وَسَقَطَتْ أَشِعَّتُهَا الْخَيْرَةُ  
عَلَى الزَّبَدِ الْبَارِدِ ، فَأَحَسَّتِ الْعُرُوسُ الصُّغْرَى بِحَرَارَةِ الشَّمْسِ ،  
وَعَلِمَتْ أَنَّهَا لَمْ تَمُتْ ، فَطَلَعَتْ إِلَى الشَّمْسِ وَإِلَى السُّحْبِ الْحُمْرِ  
الَّتِي تُحِيطُ بِهَا ، وَلَمَحَتْ فِي الْجَوِّ آلاَفَ الْمَخْلُوقَاتِ الشَّفَافَةِ  
تُرْفِرُ فَوْقَهَا ، وَتَهْمِسُ بِنَغَمٍ عَذْبٍ لَا تَسْمَعُهُ أُذُنُ إِنْسَانٍ .  
وَلَا حَظَّتْ عُرُوسُ الْبَحْرِ أَنَّ لَهَا جِسْمًا قَدْ انْبَثَقَ مِنَ الزَّبَدِ ،  
وَشَابَهُ أَجْسَامَ تِلْكَ الْمَخْلُوقَاتِ ، فَسَاءَلَتْ حَيْرَى :

— « أَيْنَ أَنَا ؟ »

فَسَمِعَتْهُنَّ يَقُلْنَ لَهَا :

— « أَنْتِ عِنْدَ بَنَاتِ الْهَوَاءِ . إِنَّ عَرَائِسَ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُنَّ  
 نَفْسٌ خَالِدَةٌ ، وَلَا يُمَكِّنُهُنَّ الْحُصُولُ عَلَى تِلْكَ النَّفْسِ إِلَّا  
 بِقُوَّةِ الْحُبِّ الَّذِي يَخْتَلِجُ فِي قَلْبِ الرَّجُلِ ، وَنَحْنُ بَنَاتِ  
 الْهَوَاءِ ، لَيْسَ لَنَا كَذَلِكَ نَفْسٌ خَالِدَةٌ ، وَلَكِنْ نَسْتَطِيعُ  
 الْحُصُولَ عَلَيْهَا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، فَتَطِيرُ إِلَى الْبِلَادِ الْحَارَّةِ  
 لِنُرِطَبَ الْجَوَّ ، وَنُنْقِذَ النَّاسَ مِنْ لَهَبِ الْحَرِّ ، وَنُبَثُّ  
 الْجَوَّ عِطْرَ الْأَزْهَارِ ، فَحَيْثُمَا مَرَرْنَا ، نُنْعِشُ النَّاسَ وَنَهْبَهُمُ  
 الصِّحَّةَ ، فَإِذَا امْتَدَّتْ أَعْمَالُنَا الصَّالِحَةُ إِلَى ثَلَاثِ مِئَةِ عَامٍ ،  
 نَكْسِبُ بَعْدَهَا نَفْسًا خَالِدَةً ، وَنُشَارِكُ النَّاسَ فِي سَعَادَتِهِمْ  
 الْأَبَدِيَّةِ . »

وَسَكَنَ قَلِيلًا ثُمَّ أَرْدَفَنَ قَائِلَاتٍ :

— « وَلَقَدْ بَذَلْتَ أَنْتِ أَيْتُهَا الْمِسْكِينَةُ نَفْسَ مَا نَبْذُلُ  
 مِنْ جُهْدٍ ، فَتَعَذَّبْتَ كَمَا نَتَعَذَّبُ ، وَخَرَجْتَ مِنْ تَجَارِيكِ







فَائِزَةً مُنْتَصِرَةً ، وَارْتَفَعَتْ إِلَى عَالَمِ أَرْوَاحِ الْهَوَاءِ ، فَاعْتَمَدِي  
فِيهِ عَلَى صَالِحِ الْأَعْمَالِ تَكْسِي تَفْسًا خَالِدَةً .

فَرَفَعَتْ عَرُوسُ الْبَحْرِ ذِرَاعَيْهَا إِلَى السَّمَاءِ وَذَرَفَتْ الدَّمْعَ .

وَكَانَتْ الْحَيَاةُ وَالْجَلْبَةُ قَدْ عَادَتَا إِلَى السَّفِينَةِ ، فَرَأَتْ

عَرُوسُ الْبَحْرِ الْأَمِيرَ وَزَوْجَتَهُ يُطِيلَانِ التَّحْدِيقَ إِلَى الْمَوْجِ

الْمُزِيدِ ، وَالْكَآبَةَ مُرْتَسِمَةً عَلَى وَجْهَيْهِمَا ، كَأَنَّهُمَا

عَرَفَا أَنَّهَا أَلْقَتْ بِنَفْسِهَا فِي حِضْنِ الْمَاءِ .

كَانَتْ عَرُوسُ الْبَحْرِ بِإِزَائِهِمَا ، وَلَكِنْ أَعْيُنُ الْبَشَرِ

لَا تَرَى الْأَرْوَاحَ الشَّفَافَةَ ، فَابْتَسَمَتْ لِلْأَمِيرِ ، وَطَبَعَتْ

قُبْلَةً عَلَى خَدِّ زَوْجَتِهِ ، ثُمَّ رَكِبَتْ سَحَابَةً وَرُدِيَّةً فِي

صُحْبَةِ جَمَاعَةٍ مِنْ بَنَاتِ الْهَوَاءِ ، وَحَلَقَتْ فِي كِبِدِ الْفَضَاءِ...





## أسئلة في القصة

- ١ - من أى شىء بنى قصر ملك البحر؟
- ٢ - ما الصفة التى كانت تغلب على العروس الصغرى؟
- ٣ - ماذا روت الأخت الكبرى عند ما عادت من رحلتها؟
- ٤ - صف السفينة التى رأتها الأخت الصغرى حين برزت من الماء؟
- ٥ - ماذا فعلت لما هبت العاصفة وغرقت السفينة؟
- ٦ - بماذا حدثتها جدتها عند ما ذهبت إليها تستوضحها شؤون البشر؟
- ٧ - كيف تستطيع عروس البحر أن تكسب نفساً خالدة؟
- ٨ - ما الذى كان فى كف ساحرة البحر وحول صدرها؟
- ٩ - بأية وسيلة تخلصت عروس البحر من ذيلها وماذا تحملت فى هذا السبيل؟
- ١٠ - ما المصير الذى كان ينتظر عروس البحر لو أعرض عنها الأمير وتزوج أخرى؟
- ١١ - أى أجر طلبته الساحرة من عروس البحر لقاء مساعدتها؟
- ١٢ - هل غنت عروس البحر فى قصر الأمير وهل رقصت؟
- ١٣ - أحقدت عروس البحر على عروس الأمير؟
- ١٤ - على أى حال برزت شقيقات عروس البحر وماذا أعطيتها؟
- ١٥ - هل قتلت عروس البحر الأمير وماذا صنعت بنفسها؟
- ١٦ - كيف تستطيع بنات الهواء اكتساب نفس خالدة؟
- ١٧ - اكتب هذه القصة بأسلوبك وإنشائك.